

## المقروئية وانعكاساتها على المستوى التحصيلي لدى الطالب الجامعي

\* ط/د. نعيمة عون

البريد الإلكتروني: n-aoun@univ-biskra.dz

جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الملخص:

إنّ العلاقة بين الطالب والتّحصيل العلمي علاقة قائمة بشكل أو بآخر ولا ينكرها أحد و الواقع يشهد أن وسيلة التّحصيل العلمي هي القراءة التي باتت ضرورة تحقيقيّة وإنتاجيّة من طور الرّوضة إلى طور ما بعد التدرج من هذا المنطلق ورغبة في التنبيه لعلاقة التأثير والتأثر في الحقل المعرفي لبعض المصطلحات المنبثقة عن عمليّة القراءة كالانقراضيّة والمقروئية ومدى تجاذبها بين القطبين الطالب والعلم، تأتي هذه الورقة البحثية لاستقراء الظاهرة الاجتماعية -القراءة و الانقراضيّة- عبر الأطوار التّعليميّة التّعلميّة بدءا بالطور الابتدائي وانتهاء بمدى انعكاس ذلك على التّحصيل العلميّ للطالب الجامعي.

Abstract

The relationship between the student and the achievement of scientific relationship is in one way or another and is not denied by one, and the reality is that the means of educational achievement is reading, which has become a necessity for the achievement of productivity and the development of the kindergarten to the post- gradient phase, and the desire to alert the relationship of influence and influence in the field of knowledge For some of the terms

derived from the reading process, such as reading and reading, and the extent of attraction between the two poles of science and science,

This paper comes to extrapolate the phenomenon of social - reading and reading - through the stages of educational learning from the primary stage to the extent of reflection To the academic achievement of the university student

**Key words:** The student, Educational Attainment, Reading,

تعدّ القراءة في مجال العلم والتّعلم هي وسيلة الطالب لاستيعاب المادة التّعليميّة لذا كانت عناية المؤسسة التّعليميّة الجزائرية بالقراءة بمختلف مستوياتها هدف ديداكتيكي، باعتبارها وسيلة اتصال بين الطالب كقارئ والمادة المقروءة، وحتى يكون الاتصال فاعلاً بينهما، لا بد أن تكون المادة المقروءة مناسبة لقدرة القارئ لينجذب نحوها ويتفاعل مع مضمونها. وعليه فإن الوثائق التّعليميّة في مختلف أطوار المؤسسات التّعليميّة، جاءت مناسبة لمستويات الطالب وقدراته الاستيعابيّة مثل: القدرات اللّغوية والعقليّة وميوله ورغباته، فلا تكون المواد القرائيّة فوق مستواه فتفقده الحماسة نحو قراءتها ولا دون مستواه فتوتّل لديه الملل تجاهها. لذا فإن السّؤال المهمّ الذي يجب أن يطرح: كيف يكتسب الطالب استراتيجيّة قرائيّة فعّالة ومثمرة تبعاً لأطوار التّعليميّة التّعلميّة من الطور الابتدائي إلى ما بعد التحصيل الجامعي؟

### 1 / مفهوم القراءة و الانقرائية:

يقصد بالقراءة نقل الصّورة البصريّة للألفاظ المكتوبة إلى صورة ذهنيّة تدرك بالعقل في صورة سطحيّة ساذجة لما تحتويه الألفاظ، بل تناولها الدّارسون من زوايا مختلفة، بحسب التّوجهات والمرجعيات الأدبيّة، ممّا أدّى إلى اختلاف الرّؤى حول تحديد مفهوم "القراءة" **Reading**، حيث جاء في لسان العرب "قرأ الكتاب، يقرأ، ويقرؤه، قراءة، قرأنا، وقرأ عليه السّلام، أبلغه إيّاه، وقرأ الشّيء قراءة، وقرأنا جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، وأقرأه إقراء جعله يقرأ"<sup>(1)</sup>، كما ورد في معجم المصطلحات الأدبيّة أنّ القراءة المعاصرة هي "فكّ كود الخبر المكتوب، وتأويل نصّ أدبيّ ما"<sup>(2)</sup> وهذا يدلّ على تحليل اللفظ وإرساء للمعنى، وقد ذهب الدكتور **محمد حمّود** إلى رأي مماثل حيث يقول "القراءة في استعمالها العادي خطيّة من جهة اهتمامها بفكّ ألباز الصّبيغة الخطيّة للمكتوب نحو منطق عموديّ يقصد فيه إلى إدراك الدلالات المنطويّة المتوارية في ثنايا المكتوب"<sup>(3)</sup>، فهي بذلك عمليّة بصريّة في تهجئة الحروف والاستهلاك المحدود لها.

إن القراءة التّعليميّة هي التي تبني عند الطالب لغة العلوم، حيث يعرف من خلالها طريقة الأسلوب المعرفي وتأليف الكلام المنطقي، غير أن واقع القراءة وما وصلت إليه يوافق قول العقاد: "إن القراءة لم تزل عندنا سُخرة يساق إليها أكثر من طلبها للوظيفة أو المنفعة، ولم تزل عند أمم الحضارة حركة نفسية كحركة العضو الذي لا يطبق الجمود"<sup>(4)</sup>.

وهذا الذي دفعنا لانجاز هذه الورقة البحثية، رغبة في تتبع مواطن العزوف القرائي

انطلاقاً من المتعلم في التعليم الابتدائي ووصولاً إلى الطالب

الجامعي، في ضوء بعض المصطلحات العامة القريبة من القراءة والتي تعتبر من الطرائق المهمة في المقروئية وانعكاساتها على المستوى التحصيلي لدى الطالب الجامعي <sup>بعمية عون</sup> حياة الطالب منذ المرحلة التحضيرية إلى مرحلة الجامعة وما بعدها.

ومن بين المصطلحات الإيجابية القريبة من عملية القراءة، ثمة مصطلحان يُستعملان في

هذا لصدد، أولها المقروئية وثانيها الانقرائية، ونلاحظ الكثير من الدارسين يستخدمون هذان

المصطلحان ولكن الأكثر استخداماً هو مصطلح \*الانقرائية\* وذلك للأسباب الآتية:

إنّ مصطلح انقرائية يعود في اشتقاقه اللغوي إلى الفعل انقرأ، وبالعودة إلى دلالات هذا

الوزن نرى بأنه يفيد المطاوعة، فنقول: أقرأ الكتاب فانقرأ، أي أصبح طيباً للقراءة.<sup>(5)</sup>، ويذهب

**Harris (1960)** في تعريفه للانقرائية هي "التطابق بين المادة العلمية المكتوبة

والقدرة القرائية للطلبة الذين أعدت لهم المادة التعليمية، حيث تعد القراءة وسيلة الطالب

لاستيعاب المادة التعليمية، ولذلك نجد أن المدارس تهتم بتعليم الطلبة القراءة لتكون الأساس

في تعلم"<sup>(6)</sup>، ويرى الطائع لحدادي "أنها فعل قرائي لتلقي النص المكتوب كأثر للمعنى، أو

النص الشفوي الذي تحول إلى مكتوب أي القراءة بما هو مودون وبما كان شفويًا ثم أصبح

مكتوب يحن لفعل قارئ"<sup>(7)</sup>. أما محمد بوبكري يصرح بقوله "هي الفهم لا يمكن احتزالها

في فعل فك الرموز، كما أن تعلم القراءة هو أولاً تطوير سلوك القارئ، والقراءة هي منح

المعنى"<sup>(8)</sup>.

ومما سبق يمكن القول أن الانقرائية : هي أن يكون المكتوب - مثلاً- من حيث

مفرداته وتراكيبه وجمله وأسلوبه وأفكاره في مقدور من كتب لهم أن يقرؤوه بسهولة أو بشيء

يسير من الجهد. وهي أيضاً: المحصلة النهائية للعدد من العناصر التي تشتمل عليها مادة

مطبوعة بما في ذلك أشكال التفاعل بين هذه العناصر، التي تؤدي إلى نجاح القراء في الاتصال

بها، و تتعلق كذلك بماهية اللغة المكتوبة من حيث اختيار المفردات والجمل والأساليب التي

تتفاعل مع بعضها لتكون مضموناً ومعنى. كما تتعلق بالقارئ من حيث استعداده القرائي

ونضجه العقلي وأهدافه التي يسعى إليها من القراءة. بالإضافة لتلك العوامل هو الإخراج الفني

لشكل المادة اللغوية.

أو بمفهوم آخر أن المقروئية وهو مصطلح يعرفه أحد الدارسين بقوله: "هي درجة الصعوبة أو السهولة في فهم الطالب واستيعابه لما يقرأه وتمثل هذه الدرجة في الاسترجاعات الصحيحة للكلمات المحذوفة من الموضوعات المقدمة اليه وفق اختبار معين وسرعتهم في قراءتها"<sup>(9)</sup> وهو هكذا يوضح العلاقة بين المتعلم باعتباره مكون أساسي في عملية التعلم ومدى تجاوبه واكتسابه للموارد المعرفية.

## 2/ أهمية الانقراطية:

اكتسبت الانقراطية أهمية متزايدة في الوقت الحاضر، فقد أصبح الاهتمام بها لا يقتصر على ميدان -التعليم- للوقوف على مستوى صعوبة المواد والأنشطة القرائية وإعدادها بالشكل الذي ينسجم مع قابلية الطلاب في الصف، بل شمل هذا الاهتمام أيضاً الأدباء والصحافيين والكتاب والعاملين في المكتبات وكما أدرك الناشرون اليوم، هذه الأهمية فوجدوا أن انتشار مطبوعاتهم و رواجها يعتمدان إلى درجة كبيرة على مدى التوافق بين مستوى فهم القراءة وقبولها من جهة وطبيعة المادة المقروءة من الجهة الأخرى ويعزى الاهتمام بموضوع الانقراطية إلى الزيادة الحاصلة في حجم وتنوع المواد المطبوعة والمكتوبة وزيادة الطلب عليها في شتى أنحاء العالم.

## 3/ مستويات الانقراطية حسب نتائج كلوز:

يقدم الباحث كلوز ثلاث مستويات للانقراطية على النحو التالي:

**1.3. المستوى المستقل:** وهو المستوى الذي يستطيع عنده الطالب أن يقرأ النص ويستوعبه دون تلقي مساعدة من المعلم، ويتحدد بحصول الطالب على درجة تقدر بين (61-100%) في اختبار كلوز.

**2.3. المستوى التعليمي:** وهو المستوى الذي يستطيع الطالب عنده أن يقرأ النص ويستوعبه بإشراف المعلم ومساعدته، ويتحدد بحصول الطالب على درجة تقدر بـ(41-60 %) في اختبار كلوز.

3.3. المستوى الاحباطي: وهو المستوى الذي يعجز عنده الطالب من إستيعاب النص وفهمه حتى بمساعدة المعلم، ويتحدد بحصول الطالب على درجة أقل من (40%) في اختبار كلوز<sup>(10)</sup>.

#### 4 / العوامل المؤثرة في الانقرائية:

العوامل المؤثرة في مستوى الإنقرائية\*

##### أ/ القارئ (الطالب):

1. الخلفية الثقافية والمعرفية السابقة لدى القارئ.
2. معرفة القارئ بالموضوع الذي يتناوله النص
3. ميول القارئ ودوافعه.
4. العمر القرائي (المرحلة العمرية).

##### ب/النص (محاضرات أو كتب تابعة لتخصص أو غيرها):

1. الجانب الخاص بنوعية الكلمات الواردة في النص.
2. الجانب النحوي الخاص بتركيب الجمل.
3. ملاءمة النص لمستوى المتعلمين وميولهم وخبراتهم.
4. الإخراج الفني للنص.

##### 5 / قياس الانقرائية:

تشير الأدبيات إلى وجود أكثر من أسلوب لقياس الإنقرائية من أهمها:

1. أسلوب الأحكام وتقدير الخبراء أو المحكمين.
2. أسلوب استخدام معادلات (صبيغ) المقروئية
3. أسلوب اختبار الاستيعاب.
4. أسلوب اختبار التكملة.
5. أسلوب اختبار التتمة.

##### ● الانقرائية في الجزائر:

الجزائر كغيرها من دول العالم العربي تواجه مشكل شاع اليوم وهو قلة المقروئية حيث تتعدد الأسباب وتتنوع إذا ما تعلق الأمر بموضوع القراءة والثقافة وفروعها في

الجزائر، إذ تجد الكثيرين يتدمرون من الوضع المتدني للمقروئية والثقافة الجزائرية ويرجعون الأسباب دائما للهيئات المعنية، بكونها مقصرة ولا تبذل مجهودات فعّالة في سبيل تطوير وتنمية هذا المجال، رغم سعى وزارة الثقافة لاحتضان العديد من الفعاليات العربية والدولية مثل "الجزائر عاصمة الثقافة العربية" سنة 2007 و«مهرجان الرقص الفلكلوري» سنة 2008 «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية» سنة 2011<sup>(11)</sup>، إضافة إلى المهرجانات الوطنية منها والدولية، والعديد من الاحتفاليات الترفيهية التي تجد عند كل نهاية لها صفحات من الانتقادات حول الميزانية المخصصة وخلفية نوايا وزارة الثقافة في تنظيم مثل هذه التظاهرات غير أن الوضع بقي على ما هو عليه.

إنها حقا أزمة مقروئية بكل ما تحمله الكلمة من معاني -بحسب المتبعين للشأن الأدبي- أزمة مقروئية حادة ترجمتها لغة الأرقام إلى أقل من 3 بالمائة -3%، وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالحراك الثقافي والزخم الفكري الجزائري وعشرات المؤلفات العلمية والأدبية التي تزخر بها المكتبات الجزائرية . على الرغم من أن عدد الناشرين في الجزائر ارتفع من 40 ناشرا في سنة 2006 إلى أكثر من 250 ناشر سنة 2009 وبالرغم أيضا من أن المكتبات الجزائرية تزخر بـ15 مليون كتاب غير أن نصيب الفرد الجزائري من الكتاب في السنة نصفه، وهو رقم ما زال بعيدا عن المعدل العالمي الذي يعطي لكل فرد أربع كتب.

وفي الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات العالمية إلى أن معدل قراءة الفرد العربي على مستوى العالم هو ربع صفحة، بينما يصل متوسط قراءة الأمريكي إلى 11 كتابا والبريطاني إلى 7 كتب. تشير الأرقام إلى تدني معدلات القراءة مقارنة بمراحل سابقة، إذ شهدت المقروئية نسبا محترمة في مرحلة السبعينيات التي عُرفت في الأوساط الثقافية بعصر القراءة الذهبي<sup>(12)</sup>. وهذا راجع بالأساس لاعتبارات اقتصادية كالتخفيض أسعار الكتب من جهة والدعم الرسمي المباشر للكتاب من جهة ثانية، لكن مع بداية الثمانينات بدأت معدلات القراءة في التأخر خاصة مع انحصار صناعة الكتاب على الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والحقيقة أن تفسيرات هذا التراجع يمكن البحث عنها في سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة.

فرغم أن الجزائر ورثت من الاستعمار مجموعة كبيرة من المكتبات، قارت 600 مكتبة في عموم البلاد، منظمة تنظيمًا رائعًا وكانت تحتوي على كنوز أدبية وتاريخية غنية، غير أن هذا العدد تقلص ليصل عدد المكتبات إلى خمسين مكتبة بسبب الإهمال والفضى وعدم وجود سياسة مكتسية هادفة أو قانون يحفز على زيادتها، وهذا ما يثير أسف الكثير من الأدباء، والمؤسف في الأمر أن ولايات كبرى مثل عنابة ووهران بكثافتها السكانية التي تقارب المليون نسمة لا تحتوي على أكثر من مكتبة واحدة في حين أن الجزائر العاصمة التي يفترض أن تضم 10 آلاف مكتبة لا يوجد بها سوى نحو 10 مكتبات فقط وولاية مثل ولاية بومرداس لا تحتوي على اية مكتبة، و بالإجمال فإن عدد المكتبات الحالية على المستوى الوطني التي توفق "المعايير المطلوبة" لا يتجاوز الـ 15 مكتبة بحسب تصريح لمدير الكتاب والمطالعة العمومية لدى وزارة الثقافة السيد رشيد حاج ناصر.

غير بعيد على هذه الاحصائيات فالمدرسة الجزائرية هي الأخرى تعاني الأزمة ذاتها، حيث نجد أكثر من 93 % منها ليس بها مكتبات أو قاعات للمطالعة تسمح للطلاب والتلميذ وحتى الأستاذ والمعلم من الانسلاخ الظرفي ولو لفترة زمنية محدودة من عبودية المحفظة وروتين التلقين الإجباري اليومي للمقرر المتكرر كل سنة، إنها حقا أزمة الكتاب الورقي بدءا من المدرسة ووصولاً إلى الجامعة و التي تفرض سيطرتها في ظل أسباب غائبة .

وقد يرجع بعض الدارسين هذه الأسباب لتراجع القدرة الشرائية للمواطن الجزائري بسبب ضعف العملة، مما جعل الكتاب منتوجا غالبا بالنسبة للكثير من الطبقات الاجتماعية مقارنة ببعض الدول الأوربية، وبسبب قلة النسخ المعروضة في السوق نظرا للإقبال الضعيف على الكتاب مما يدفع بدور النشر لإخراج أعداد قليلة من كل عنوان، و غياب الكتب عن أغلب الولايات بسبب التوزيع وكذا النقطة السوداء التي لا زالت تعيق تطور صناعة الكتاب في الجزائر تتمثل أساسا وبشكل أكبر في التوزيع حيث لا توجد في الجزائر شبكة توزيع من شأنها تغطية حاجات كل ولايات الوطن.

**فالجزائر** تزخر بعدد وفير من الكتب بمختلف أنواعها لكن المشكل يكمن في التوزيع الذي يعتبر كارثيا، حيث لا توجد شبكة متخصصة تقوم بتوزيع الكتاب على كامل التراب الجزائري وتتكفل بإيصاله إلى أقصى بلدية في الجنوب الجزائري، وهذا ما يؤدي إلى تقليص

عدد نسخ الكتاب الواحد إلى 1500 نسخة فقط في حين نجد أن عدد النسخ في الدول المتقدمة تصل إلى 30 ألف، بل إلى 500 ألف ومليون نسخة للكتاب الواحد الكتاب يتحول إلى تجارة وعراقيل جبائية للناشرين اشتكى العديد من الكتاب والمؤلفين الجزائريين<sup>(13)</sup>. ومن الصعوبات التي تواجههم على مستوى نشر مؤلفاتهم رغم ارتفاع عدد دور النشر المحلية خلال السنوات الأخيرة. ويرى هؤلاء أنّ الناشرين الجزائريين أصبحوا جد متحفظين في التعامل مع المؤلفين، على أساس أنهم يسبقون المصلحة الخاصة على العامة، حيث تحظى بعض الروايات والدواوين الشعرية والكتب المتعلقة بالثورة التحريرية التي تدعمها وزارة الثقافة بحصة الأسد في النشر والتوزيع.

خاصة مع احتفال الجزائر بخمسينية الاستقلال التي أملت الكفة للأعمال التاريخية على غيرها بينما تقصى الكتب العلميّة على أساس أنها مكلفة وغير مريحة وفي السياق نفسه أثار عدد من المؤلفين مشكلة ضعف حصتهم من الكتاب التي تصل في العادة 20 في المائة في حين لا تتجاوز في الواقع 10 و15 في المئة. معتبرين الأمر إجحافا في حقهم باعتبار المؤلف هو الحلقة الأولى في سلسلة إنتاج الكتاب، رغم دعم الدولة لهذا القطاع.

بهذا الشكل أدى إلى اتجاه بعض الناشرين إلى تغليب الطابع التجاري على حساب الجانب الفكري والثقافي للكتاب، حيث لوحظ أن العديد من الناشرين لا يطبعون سوى عدد محدود من النسخ التي لا تتجاوز الـ1500، والتي تتكفل الوزارة باقتنائها وتوزيعها على المكتبات البلدية، دون تكليف أنفسهم عناء طبع كميات أكبر لتوزيعها على المكتبات الخاصة حتى تكون في متناول القارئ، وهي النقطة التي تحسب ضد مصلحة صناعة الكتاب تقصير الإعلامي أهم الأسباب أكدت العديد من دور النشر أن أهم سبب وراء بقاء الكتب على رفوف المكتبات، يعود إلى عدم اهتمام الصحافة بأنواعها للإشهار لهذه العناوين وإعطاء قراءات تساعد القارئ في التعرف على جديد الإصدارات سواء في السوق الجزائرية أو العالمية ما يجعل النسخ محدودة وعدد سحب أي عنوان لا يتعدى الرقم الموجود في المكتبات.

على غرار ما يحدث في الدول التي تكون نسبة المقرئية فيها أعلى، والتي تقوم بعملية إخبارية قوية من خلال الصحافة المكتوبة والبرامج الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون بتقديم قراءات أو استضافة الكاتب لمناقشة كتابه هذا السبب وغيره يجعل دور النشر الجزائرية تعطي

اهتماما كبيرا لنوعية كتب محددة على غيرها ككتاب الطبخ وكتاب الطفل بأنواعه والكتب المدرسية والدينية، باعتبار هذه الأنواع أكثر طلبا وتحقق أعلى معدلات السحب أي ” ذات طابع تجاري“، والتي لم تنكر دور النشر سعيها نحوها باعتبار أن هذه الأخيرة مؤسسات اقتصادية بالدرجة الأولى .

أما إقبال الطلبة على الكتب للبحث العلمي لا غير تظفر المكتبات الجامعية القليلة بإقبال معتبر من الطلبة لكن ليس لتفقد جديد الإصدارات أو من أجل المطالعة، بل من أجل البحث العلمي، حيث تشهد القاعات المخصصة لأقسام العلوم الاجتماعية والتخصصات العلمية اكتظاظا على طول السنة إذا ما قارنا ذلك بالمصالح الأخرى، بإقبال الطلبة غالبا ما يكون بغية إعداد البحوث والأعمال المطلوبة من قبل الأساتذة في المعاهد والمؤسسات الجامعية، وإلا كيف نفسر الإقبال الضعيف للباحثين والأساتذة بالرغم من أن القانون الأساسي للمكتبة يسمح لهم بالتسجيل والانخراط، وأيضا اعتماد البعض على المعلومات الجاهزة التي تقدمها وسائل الإعلام والانترنت هذا الأخير الذي أصبح مرجعا أهم من الكتب في حد ذاتها، رغم أن الانترنت "لا تعتبر مرجعا موثوقا غير أنه بحسب رأي العديد من الطلبة- أسهل استخداما من البحث في مكتبة بين كم من الكتب" (14).

انطلاقا من المشهد الثقافي من قضايا أدبية وثقافية وفي ظل الاستراتيجية العلمية التكنولوجية الموجودة اليوم نتساءل: كيف نجعل من الفرد الجزائري ولاسيما الأكاديمي (الطالب) محبا للقراءة؟ هل هناك خطة عملية ودينامكية تستطيع إعادة النبض لظاهرة القراءة؟

لا تزال المقرئية في الجزائر تشكل أزمة تحق المهتمين والمختصين وتشغل حيزا معتبرا من دراساتهم سيما بعد التصنيف الذي رتبت فيه الجزائر كأكثر الدول العربية عزوفا عن القراءة وكشف تقرير ميداني لأساتذة جامعيين مختصين منذ حوالي ثلاث سنوات بأن نسبة المقرئية لا تتعدى 6,8 بالمئة وأن نسبة الجزائريين الذين لا يمارسون فعل القراءة كليا تقدر بنحو 86,56 بالمئة أي ما يفوق نصف المجتمع وهو ما معناه أن 20 مليون شخص على الأقل لا يقرؤون.

ويعكس الرقم أزمة مقروئية تعود أسبابها الى انصراف الفرد الجزائري عن القراءة والتي نذكر منها:

1. الحالة الاقتصادية والاجتماعية للفرد الجزائري، بحيث لا يقوى على شراء الكتب لارتفاع أسعارها، وهكذا يجرم من اقتنائها.

2. ضعف توجه الأسرة للقراءة بسبب الجهل بأهميتها، أو بسبب انشغال الأب والأم بالعمل ساعات طويلة. وبالتالي البعد الحتمي عن الكتاب.

3. انتشار الأمية في أوساط الآباء ببعض المناطق، وبالتالي عدم المساهمة في تثقيف وتوعية الناشئة بضرورة الاعتناء بالقراءة وأهميتها على الصعيد اللغوي والمعربي.

إنّ الأسرة الجزائرية واحدة من الأسر العربية التي لا تولي أهمية لوجود مكتبة عربية في البيت تحوي كتباً في الأدب والشعر والتفسير أو حتى قصص الأطفال التي تساهم في النمو العقلي واللغوي خاصة وهي السنوات المهمة في تكوين البنية اللغوية في خلايا الدماغ المخصصة لاستقبال اللغة وتوليدها<sup>(15)</sup>.

واليوم في عصر التكنولوجيا والانترنت يتراجع دور الأسرة في توجيه أبنائهم للعلم وتشجيعهم على حب القراءة وهذا ما أدى إلى نقص التوعوية القرائية ذلك أن التوعوية زاد للمعرفة كما كانت تستدرك بفعل وسائط متعددة في الأسرة الجزائرية قديماً، إذ كان للوازع الديني أثر في وعي الفرد فيدفعه إلى الإقدام على قراءة الكتب وحتى حفظها عن ظهر قلب.

إنّ الميل القرائي وعزوف بعض الطلبة عن القراءة مرده بالدرجة الأولى إلى أنّ الميول القرائي لم يتم أثناء الطفولة، ذلك أن خلق العلاقة الحميمة بين الطفل والكتاب هي خير علاقة لتسنية القراءة والشغف بها والإقبال عليها<sup>(16)</sup>، وبما أن القراءة أداء ذهني اجتماعي تستخدم فيها جميع الفعاليات الحسية والذهنية كالنظر والسمع واللمس والإحساس والحركة فالقراءة هي وضع جميع هذه العمليات الذهنية والحسية معا لإنتاج أداء القراءة<sup>(17)</sup>. وخير دليل في ذلك ما سلف ذكره عن دور الأسرة قديماً حيث كان لها دور فعال في ترسيخ ملكة الحفظ لدى أبنائهم سماعاً وكتابةً ونطقاً، وذلك بتعويدهم قراءة القرآن الكريم منذ الصغر إدراكاً منهم أنه المعول عليه في تنمية الملكة الشفوية التعبيرية لديهم.

كما تُعد دراسة السلوك اللغوي للطفل في فترة قبيل دخوله المدرسة ضرورية فهي : من أهم فترات التطور الحياتية كلها على الإطلاق، حيث إنه يتم خلالها غرس أسس الشخصية المستقبلية للفرد<sup>(18)</sup>. و هي من أخطر مراحل عمر انسان لأنها مرحلة بنائه، ففيها توضح الدعائم الأساسية لشخصيته و ترتسم سمات سلوكه، وتتعدد أبعاد نموه الأساسية من عقلية و لغوية و انفعالية.

فالقراءة إذن تنمي في الطفل جملة من الأساليب والأثار اللغوية المهمة التي تساعد خلال المراحل التعليمية اللاحقة. على صقل مواهبه وإدراك غاياته فلاهتمام بلغة الطفل في سنواته الأولى من الأمور الأساسية في التنشئة الصحيحة والتربية السليمة، تنعكس عليه إيجابيا خلال التحصيل العلمي من الابتدائي إلى غاية الجامعة.

من خلال المخطط الأخير سنحاول التركيز على ضعف المقرئية وانعكاساتها على التحصيل العلمي، والذي هو موضوع بحثنا مع ذكر مقابلة بين الصعوبات وطرائق معالجتها وذلك من خلال استقراء ظاهرة القراءة وانعكاساتها منذ السنوات الأولى لتحصيل العلمي.

#### ● بداية صف الروضة:

المشكلة: صعوبة في واحدة من المجالات الآتية: نسخ كلمات، انماء مهام رسم أو قص، التعرف على الحروف والارقام، الجلوس بتركيز، مشاكل بالنطق.

#### التوجيه:

استشارة معلمة الروضة بشأن إجراء تقييم على يد مختص بالعسر التعلّمي.  
- التشخيص سيظهر عدة إمكانيات التدخل ومن بينها: علاج وظيفي، علاجي بالتخاطب، نفسي تربوي، إرشاد للأهل، التوجه لطبيب العائلة، وكذلك التوجه لتقييم القدرة على الإصغاء والتركيز.

تطبيق تمارين وتوصيات التقرير ومتابعة التقدم عند الطالب

#### ● نهاية الروضة الإلزامية:

المشكلة: صعوبة بواحدة أو أكثر من المجالات الآتية:

- القدرة على النسخ، كتابة الحروف، كتابة الأرقام، تذكر الحروف وأسمائها، وصعوبة بتذكر الأغاني والأناشيد.

#### التوجيه:

- استشارة معلمة الروضة بشأن التوجه لمختص بالعسر التعلّمي أو معالج وظيفي، لتقييم إضافي والتهيئة للكتابة في الصف الأول.

- تطبيق تمارين وتوصيات التقرير ومتابعة التقدم عند المتعلم.

**المشكلة:** صعوبة بالجلوس مركزاً، لا ينهي واجباته، يمتنع عن المشاركة الفعالة، يعاني من تقلبات في المزاج بشكل حاد، يستصعب تنفيذ مهام حسب التعليمات.

#### التوجيه:

- استشيروا طبيب العائلة.

- بتوصية من طبيب العائلة توجهوا لمختص بمجال القدرة على الإصغاء والتركيز، والجوانب الوجدانية، (طبيب نفساني مختص)

- قد يوصي طبيب العائلة بالتوجه لطبيب أنف أذن حنجرة، لعمل فحص سمع، أخصائي نفسي تربوي، معالج بالتخاطب.

#### ● نهاية الصف الاول:

**المشكلة:** تقدم بطيء باكتساب القراءة و/أو الكتابة و/أو صعوبة في تعلم الحساب.

#### التوجيه:

- عليكم استشارة المربية بشأن التوجه لتشخيص أكاديمي لدى مختص بالعسر التعلّمي. معالج وظيفي، معالج بالتخاطب، وتقييم القدرة على الإصغاء والتركيز، لدى مختص بهذا المجال.

- بعد التشخيص شامل ستحصلون على توضيح بخصوص مصدر الصعوبة وستفهمون معاني تلك الصعوبات.

- يتم تنفيذها على يد مختص وتشمل: توجيه ومرافقة بتطبيق توصيات التشخيص.

- مقابلة الطاقم التربوي في المدرسة: المربية، ومعلمي المواضيع من اجل عرض نتائج التشخيص للطاقم وتطبيق خطة التدخل.

- تطبيق التمارين والتوصيات التي جاءت في تقرير التشخيص، ومتابعة تقدم الطالب في القراءة والكتابة والحساب، وكذلك في المجال الوجداني، من المهم التشاور الانتباه إلى التغييرات الحسنة أو السيئة والتشاور مع المختص المتابع للوضع.

#### ● الصفوف الابتدائية الثاني – الثالث:

المشكلة: تقدم بطيء في تطور القراءة.

#### التوجيه:

- التوجه للتعليم المصحح **Remedial Education** لدى مختص بالعسر

التعلمي، للتحسين من القراءة وفهم المقروء.

المشكلة: تقدم بطيء بالكتابة: بطء في الخط، خط غير مقروء، كتابة مع أخطاء إملائية.

- في حال استمرار الصعوبة يجب التوجه الى مختص بالعلاج الوظيفي، أو لطبيب أعصاب

من أجل فحص القدرة على التركيز والأعصاب، أو فحص الرؤية وتركيز الرؤية.

- في حال ان الصعوبة جديدة توجهوا للتقييم لدى مختص بالعسر التعلمي.

- أفهموا نتائج التشخيص وماهية خطة التدخل.

#### ● منتصف المرحلة الابتدائية الرابع حتى الخامسة:

المشكلة: فجوة كبيرة في القراءة، فهم المقروء أو اخطاء إملائية شاذة عن متوسط الصف،

تدني الرغبة في التعليم وتحضير الواجبات البيتية.

في حال أن الصعوبات جديدة:

#### التوجيه:

- عليكم التوجه الى مختص في المجال الوجداني، ومجال التركيز (طبيب نفساني مختص

بالأطفال، طبيب أعصاب أو طبيب عائلة مختص بالإصغاء والتركيز).

- التوجه الى جهة استشارية (غالباً أخصائي نفسي-تربوي في مدينتك أو المجلس المحلي

أو بشكل فردي).

- التوجه لتقييم لدى مختص في العسر التعلمي

- في حال أن الصعوبات مستمرة: لا بد من متابعة لدى مختص بالعسر التعلمي.

- تطبيق التوصيات الممكنة: التوجه لجهة استشارية بالمجال الوجداني (غالباً أخصائي نفسي - تربوي في الخدمات النفسية بمدينتك أو بشكل فردي).
- إرشاد الأهل لدى مختص بإرشاد الأهل مؤهل من قبل مؤسسة تعليمية معترف بها.
- تغيير في خطة التعليم المصحح.

#### • الصف السابع:

المشكلة: تواجهني لأول مرة صعوبة في التعامل مع مادة تعليمية إنشائية (تحتوي على الكثير من اللغة)، بالقراءة، والحاجة الى شروحات شفوية، كتابة إجابات ملائمة للسؤال، أخطاء إملائية متعددة وشاذة، صعوبة في الرياضيات أو اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية، وتدني حدي في العلامات.

#### التوجيه:

- التوجه الى تشخيص نفسي - تعليمي (دامج)
- أحياناً تكون هناك حاجة لواحد منهم بما يتلاءم ومجال الصعوبة.
- في حالات من الصعوبة الوجدانية، نوبات غضب، مزاجية - يوصى البدء بفحص نفسي.
- في حالات من الصعوبة التعليمية - يوصى البدء بتشخيص تعليمي.
- 1. أحياناً تكون هناك حاجة للتوجه الى مختص بالإصغاء والتركيز، وبالمجال الوجداني (طبيب نفسي أو طبيب أعصاب).
- 2. تطبيق التوصيات وخطة التدخل.
- 3. الحصول على مساندة وإرشاد للأهل من قبل مختص بإرشاد الأسر.
- 4. الحصول على تقارير تقدم والتي توثق تقدم الطالب، أو أساليب العمل بالمدرسة والبيت وأساليب الامتحانات الفعالة.
- 1. حسب الحاجة فحص نفسي مكمل من اجل الحصول على مساعدة محددة وملاءمات لامتحانات حسب الصعوبة.
- 2. تسليم تقارير التشخيص مع بداية السنة لمستشارة المدرسة، معلمي المواضيع، مقيم الأداء التعلّمي وإجراء محادثة حول النتائج والاحتياجات.

3. التفكير المشترك حول خطة العمل، المهام، واجبات واحتياجات المتعلم في المدرسة والبيت.
4. منح الطالب حصص في التعليم المصحح أو استراتيجيات تعلم صفوف سابع-تاسع.
5. فحص فعالية الملاءمات بالامتحانات وتوثيق تحصيل الطالب حسب أساليب الامتحان المختلفة، بالتعاون مع الطاقم التعليمي.

#### ● نهاية الصف المتوسط:

صعوبة في التعامل مع مادة تعليمية إنشائية (تحتوي على الكثير من اللغة)، بالقراءة، والحاجة إلى شروحات شفوية، كتابة إجابات ملائمة للسؤال، أخطاء إملائية متعددة وشاذة، صعوبة في الرياضيات أو اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية. إذا كانت الصعوبات جديدة:

#### التوجيه:

1. التوجه إلى تشخيص نفسي - تعليمي (دمج) أحياناً تكون هناك حاجة لواحد منهم بما يتلاءم ومجال الصعوبة.
  - في حالات من الصعوبة الوجدانية، نوبات غضب، مزاجية - يوصى البدء بفحص نفسي.
  - في حالات من الصعوبة التعليمية - يوصى البدء بتشخيص تعليمي.
2. أحياناً تكون هناك حاجة للتوجه إلى مختص بالإصغاء والتركيز، وبالمجال الوجداني (طبيب نفسي أو طبيب أعصاب).
3. تطبيق التوصيات وخطة التدخل.
4. الحصول على مساندة وإرشاد للأهل من قبل مختص بإرشاد الأسر.

### ● التحضير لامتحان القبول للجامعات (البكالوريا):

المشكلة: صعوبة في التعامل مع مادة تعليمية إنشائية (تحتوي على الكثير من اللغة)، صعوبة بالالتزام بالوقت، الإحساس بأن المشاكل التي كانت في المدرسة تعود على نفسها، صعوبات في التركيز لفترات زمنية طويلة.

#### التوجيه:

- تشخيص أكاديمي لدى مختص بالعسر التعلّمي استعدادا لامتحان النهائي والتعليم العالي. غالباً ما يشمل التشخيص تقييم أداء الطالب التعلّمي في اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، والرياضيات + اللغة الفرنسية تعبئة استمارة للمشخص + تعبئة استمارة.
- متعلمين ذوي أكثر من لغة، يستطيعون تنفيذ التشخيص بلغة الأم.
- فحص مواعيد الامتحانات الملائمة لطلاب ذوي عسر تعلّمي، ومواعيد تقديم تقارير التشخيص.
- تطبيق توصيات التشخيص، أحيانا التوجه لتشخيصات مكلمة: تشخيص إصغاء وتركيز لدى مختص بالمجال، تشخيص نفسي مكمل.
- أحيانا التوجه إلى أشخاص مهنيين: مدرب بالمجال الذي تبين به عسر و/أو استراتيجيات تعلّم لدى مختص بالتعليم المصحح.
- نقل النتائج للمعلمين والمرشدين من اجل تيسير السيرورة التعليمية.

### ● التعليم العالي:

المشكلة: صعوبات في تعلم المادة التعليمية، صعوبة في فهم ما يتم تعليمه بالدروس (ملاحظة نفس الصعوبات والتي سبق وأن ظهرت في المدرسة).

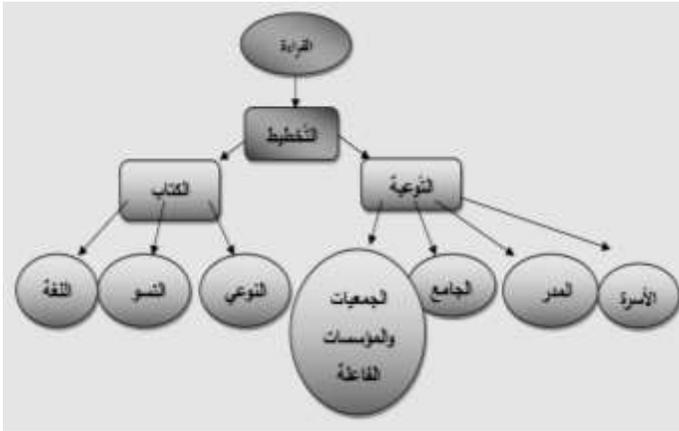
#### التوجيه:

- التوجه لمركز الدعم للطلاب عسيري التعلم بالمؤسسة التعليمية التي يتعلم بها الطالب.
- نقل التشخيصات السابقة، في حال عدم توفرها-التوجه لمراكز التشخيص المعترف بها من قبل المؤسسة التعليمية.
- فهم نتائج التشخيص التعليمي، تطبيق التوصيات والتوجه الى أشخاص مهنيين بما يتلاءم وتوصيات التشخيص.

### • تطبيق توصيات التشخيص:

1. الاشتراك في ورشة عمل حول الاستراتيجيات التعليمية، التعلم التعاوني، التوجه لدروس باستراتيجيات محددة، تلقي المساعدة من مستشارة العسر التعلّم (في الغالب متواجدون في عمادة الجامعة<sup>(19)</sup>).

هذا من جهة، أما إذا تجاوزت أزمة القراءة كل هذه العراقل التعليمية، فلا بد من التخطيط المحكم لها وفق جملة التوعية ويمكن أن تمثل لها بهذه الترسّيمة:



فالتخطيط إذن ضروري لاستكمال نوعية القراءة وخاصة في الآونة الأخيرة مع ظهور موجة الكمبيوتر والانترنت التي تعطي فرصة أكبر للإنقراطية و منها توفير الكتب الالكترونية وتصفحها سواء في الأقراص المضغوطة أو تحميلها عبر مواقع أضخم المكتبات مثل المكتبة الوقفية ومع هذه المزية يحجم الكثير من الطلبة عن تصفح أوراق الكتب أو مطالعتها إنهما حقا أزمة مقروئية رغم توفير كل السبل.

وللتدارك أزمة المقروئية في حياة الطلبة بالإضافة إلى ما قدمناه سالفا نقترح مايلي:

1. بث الوعي الديني بين الأسر، من خلال النظر إلى القرآن الكريم ودعوته الصريحة للقراءة في أول آية أنزلت على الرسول صل الله عليه وسلم (اقرأ باسم ربك الذي خلق)<sup>(19)</sup>.
2. تشجيع فعل القراءة مع كل المراحل التعليمية - من الابتدائي إلى الجامعة - بادراج مادة المطالعة وحث التلاميذ على قراءة القصص والكتب وتلخيص ما قرؤوه من أفكار.

3. محاربة الأمية في أوساط الأسر، لأن الأسرة المثقفة هي التي تعي أهمية القراءة وبالتالي تكون قدوة صالحة في تربية جيل مثقف.
  4. التعرف بالكتاب والترويج له من خلال وسائل الإعلام.
  5. إدراج مادة تقنيات التعبير الكتابي والشفوي في البرامج الرسمية لصناعة التفكير والتعبير<sup>(20)</sup>.
- إن الدعوة لإيجاد خطة علمية استراتيجية لعملية القراءة سواء الأكاديمية أو الثقافية لا بد أن تكون في إطار سياسة منهجية يراعها مختصون في الميدان للتشخيص الوضعية على الصعيد القريب والبعيد وكذا إيجاد مخرج آمنة لأزمة المقرئية التي أدت بإعراض الطلبة عن الكتب و انعكست سلبا على تحصيلهم العلمي فلا يخفى أن القراءة هي وسيلة في البحث والخوض في مختلف العلوم والفنون وهي السبيل لتطوير حضارة الأمم.

### الهوامش:

- 1- (ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم) لسان العرب، منشورات الكتب العلمية- بيروت ط2002، 1، ج12، مادة قرأ، ص546.
- 2- (محمد حمّود)، تدريب الأدب، استراتيجية القراءة والإقراء، منشورات ديداكتيكا- الدار البيضاء- 1993.
- 3- (سعيد علوش) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني-بيروت-1985.
- 4- ينظر مجلة الرسالة عدد(467)، مقتطفات في الكتب والقراءة، كمال العسلي(143) [www.aluka.net](http://www.aluka.net).
- 5- خالد حسين أبو عمشة، المقرئية ماهيتها وأهميتها وكيفية قياسها، شبكة الألوكة، (<http://en.wikipedia.org>)
- 6- المقرئية ماهيتها وأهميتها رابط الموضوع:
- 7- طائع حدادي، في معنى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ط1، ص7.
- 8- محمد بوبكري، في القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2003، 1، ص5.
- 9- بوقحوص خالد، وإسماعيل علي إبراهيم، قياس مقرئية كتاب الكائنات الحية والبيئة المقرر على طلبة الثانوية بدولة البحرين، مجلة مركز البحوث التربوية، العدد 19، جامعة قطر، 2001م.

- 10- المرجع نفسه، ص 8.
- 11- مقال تساؤلات حول المقروئية في الجزائر ينظر [www.alger-culture.com](http://www.alger-culture.com)
- 12- مقال تساؤلات حول المقروئية في الجزائر ينظر [www.alger-culture.com](http://www.alger-culture.com)
- 13- مقال تساؤلات حول المقروئية في الجزائر ينظر [www.alger-culture.com](http://www.alger-culture.com)
- 14- مقال تساؤلات حول المقروئية في الجزائر ينظر [www.alger-culture.com](http://www.alger-culture.com)
- 15- نجم الدين علي مردان، النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المبكرة، ط1، الكويت، 2005مكتبة الفلاح لنشر والتوزيع، ص9.
- 16- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، (دراسات وبحوث)، 2004م، ص37.
- 17- يوسف قطامي، نمو الطفل العربي واللغوي، ط1، عمان، 2000، الأهلية لنشر والتوزيع، ص406.
- 18- كالفي جبريل، سيكولوجية طفل الروضة، ترجمة طارق الأشرف، القاهرة، دار الفكر العربي، 1995، ص9.
- 19- ينظر منشور المدير العام ملاءمة طرق الامتحان للممتحنين ذوي العسر التعليمي، كانون الأول، 2003 [www.nitzan-media.org](http://www.nitzan-media.org)
- 20- الشريف قصار، تقنيات التعبير الكتابي والشفوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.